

أهداف الدرس

1. أن أتعرف سبب صلح الحديبية وأهم أحداثه.
2. أن أدرك ثمرات هذا الصلح ونتائجه.
3. أن أحرص على تركية نفسي بالقيم المستفادة من هذا الصلح.

تمهيد

ظل الشوق إلى زيارة بيت الله الحرام والطواف بالكعبة المشرفة يراود رسول الله ﷺ وتتطلع إليه أفئدة صحابته الكرام - رضوان الله عليهم -، إلى أن من الله عليهم بصلح الحديبية في السنة السادسة من الهجرة النبوية، فكان فتحا مبينا كشف حقيقة الرسالة المحمدية، وأثر معاهدات الصلح في إشاعة السلم والأمن.

فما هو سبب صلح الحديبية؟ وما هي نتائجه؟ وما الدروس والقيم المستفادة منه؟

النصوص

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: 18]

وقال الله سبحانه: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ فِي الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْأَعْرَابُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّفِينَ ذُرُوعَكُمْ وَمُقْصِرِينَ الْغَابُورَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَبَجَلْ مِنْ دُونِ الْحَالِ فَتَقَرَّبَ﴾ [الفتح: 27].

الفهم

الشرح

السَّكِينَةُ: الطمأنينة.

بِتِمَّاقَرِيْبًا: نصرا قريبا، قيل: هو صلح

الحديبية، وقيل: هو فتح خيبر.

استخلاص المضامين:

1. عمّ تتحدث الآية الأولى؟

2. بم تحقق وعد الله تعالى لرسوله ﷺ؟

التحليل

أولا: سبب صلح الحديبية وأهم أحداثه

رأى رسول الله ﷺ في المنام -وهو بالمدينة- أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام معتمرين، فأخبر الناس بذلك ودعاهم ليخرجوا معه إلى مكة، فخرج معه ألف وأربعمائة مسلم ليس معهم سلاح، وذلك في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة. ولما بلغ قريشا الخبر قررت صدّ المسلمين عن مرادهم، فاختار الرسول ﷺ عثمان بن عفان - رضي الله عنه - رسولا من عنده إلى قريش حتى يُعلّمهم بمقصده، وأنهم لم يأتوا لقتال، وإنما جاؤوا عمارا، لكن قريشا حبست عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حتى أشاع الناس أنه قد قتل، فدعا - عليه الصلاة والسلام - صاحبه لنصرته فبايعوه تحت الشجرة، وعرفت هذه البيعة ببيعة الرضوان، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ بِتِمَّاقَرِيْبًا﴾ [الفتح: 18]، ولما علمت قريش بأمر البيعة سارعت إلى إرسال سهيل بن عمرو لعقد الصلح مع رسول الله ﷺ. [ينظر الروض الأنف للسهيلي، ج 7 ص 52 ونور اليقين للخضري ص 219 - 223].

ثانياً: بنود صلح الحديبية

تضمنت معاهدة الصلح التي أبرمها الرسول ﷺ مع قريش مجموعة من البنود، منها:

البند 1	البند 2	البند 3	البند 4
وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.	يرجع الرسول ﷺ من عامه فلا يدخل مكة، وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون...، ولا تتعرض قريش لهم بأي نوع من أنواع التعرض.	من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءاً من ذلك الفريق، فأبي عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدواناً على ذلك الفريق.	من أتى محمداً من قريش -أي هارباً منهم - رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد - أي هارباً منه - لم يردوه عليه.

[الرحيق المختوم ص 312 - 313 - بتصرف -].

ثالثاً: نتائج صلح الحديبية

لقد كان صلح الحديبية - كما وصفه الله تعالى - فتحاً مبيناً، وذلك لما كان له من نتائج باهرة وثمرات زاكية على مستقبل الإسلام بعده، ومن أهمها:

- انتشار الإسلام في شبه الجزيرة العربية، روى ابن إسحاق عن الزهري قال: «فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه - يعني صلح الحديبية - إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم

بعضاً، والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه، ولقد دخل في تَيْنِكَ السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر». [سيرة ابن هشام، ج2، ص 322].

• إسلام أبطال قريش وبعض ساداتها، «ففي أوائل سنة 7 من الهجرة بعد هذه الهدنة أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، ولما حضروا عند النبي ﷺ قال: «إن مكة قد ألفت إلينا أفلاذ كبدها». [الرحيق المختوم، ص318].

• «أن الله -جلّت قدرته- إنما أراد أن يجعل فتح مكة لنبيه فتح مرحمة وسلم، لا فتح ملحمة وقتال، فتحا يتسارع الناس فيه إلى دين الله أفواجا، ويقبل فيه أولئك الذين آذوه وأخرجوه، يلقون إليه السلم ويخضعون له الجانب مؤمنين آييين موحدين. فجعل من دون ذلك هذا التمهيد، تؤوب فيه قريش إلى صحوها وتحاسب فيها نفسها وضميرها». [فقه السيرة للبوطي، ص 236].

رابعاً: أهتدي وأقتدي

أستلهم من مواقف رسول الله ﷺ في صلح الحديبية دروساً وقيماً أزكي بها نفسي وأسدّد بها سلوكي، منها:

- ❖ الثقة في وعد الله ونصره لعباده المؤمنين؛
- ❖ الصدق والاستجابة لحكم الله وأوامره؛ لأن من صدق الله في نيته واستجاب لحكمه رضي عنه وأورثه السكينة وحسن العاقبة؛
- ❖ السعي إلى الصلح والأمن وإشاعة السلم ونشر ثقافة الحوار؛ لأنها من مقاصد الإسلام الكبرى؛
- ❖ الإسهام في كل المبادرات الرامية لنفع الغير ونشر قيم الخير.

التقويم

1. أحدد سبب صلح الحديبية، وأذكر بعض بنوده.
2. أستدل على ما يأتي من القرآن الكريم:
 - سبب تسمية بيعة الرضوان.
 - صدق وعد الله تعالى لرسوله ﷺ.
3. أبين الأثر الإيجابي لصلح الحديبية على الدعوة الإسلامية.
4. أذكر ثلاث قيم مستفادة من أحداث صلح الحديبية.

الاستثمار

1. أستثمر تعلماتي من الدرس وأكتب مقالا عن قيمة الصلح أضمنه ما يلي:
 - آثار الصلح في الحياة الأسرية والاجتماعية؛
 - ثواب الإصلاح بين المتخاصمين؛
 - دور الصلح في فض النزاعات وتجنب الخصومات والعداوات؛
 - الاستشهاد بنصوص شرعية مناسبة.
2. أطلع الأستاذ(ة) على المقال، وأنشره في المجلة الحائطية للمؤسسة.

الإعداد القبلي

أبحث في كتب التراجم والسير عن مظاهر التضحية والصبر والعلم في سيرة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.